

حقائق التأويل

[320] فصل (انه كان فاحشة) فأما معنى قوله: (انه كان فاحشة ومقتا) فقد اختلفت العلماء في موضع كان ههنا، فقال محمد بن يزيد المبرد: يجوز ان تكون زائدة، ويكون المعنى انه فاحشة ومقت، وانشد في ذلك قول الشاعر: فكيف إذا حلت بدار قوم * وجيران لنا كانوا كرام وخطأه الزجاج في ذلك وقال: لو كانت كان زائدة في الآية لم ينصب خبرها، والدليل على ذلك هذا البيت الذي انشده فان (كان) لما كانت زائدة فيه لم تعمل فقال: (وجيران لنا كانوا كرام) ولم يقل كراما. وقال بعضهم: يجوز ان تكون كان ههنا كقوله تعالى: (وكان ا غفورا رحيم)، وكان ا عليما حكيم)، وما اشبه ذلك، فدخلت كان لتدل على ان هذا الامر من قبل هذه الحال كان كذا ولم يحدث الآن، فلو قال قائل: ا غفور رحيم، وا عليم حكيم، لم يدل على كونه تعالى على هذه الصفة فيما مضى من الزمان، فلما قال: وكان ا غفورا رحيم، وعلينا حكيم، وما اشبه ذلك، دل على انه تعالى لم يزل كذلك. وفيه قول آخر، وهو من الغريب المستحسن، قيل: انما يجيء قوله تعالى: وكان ا عليما حكيماً وسميها عليما وما اشبه هذه الصفات، بعد اخبار أو فرائض أو ما يجري هذا المجرى، فالمعنى: وكان ا عليما حكيماً
